ألتحصيل الدراسي ودرسي التربية العلمية ومشروع البحث ((رداسة مقارنة))

د.نمير حسن
كلية التربية / الجامعة المستنصرية

خلاصة

إن الغرض من هذه الدراسة هو التعرف على مدى موضوعية التقييم في المواد التي ليس فيها امتحانات نهائية وهي التربيةُ العمليةُ ومشروعُ البحثِ وذلك بمقارنتها بالمعدل العام للتخرج. وقد أستعملت درجات ٤٥٠ طالباً وطالبةً من خريجي كلية التربية في الجامعة المستنصرية للعام الدراسي ٢٠٠٣- ٢٠٠٤ ومن الدورين الأول والثاني في هذه الدراسة. وأشارت النتائج إلى وجودِ فروقٍ ذاتِ دلالةٍ إحصائيةٍ بين مادة التربية العملية والمعدل العام, وكذلك هناك فروقٌ ذاتُ دلالةٍ إحصائيةٍ بين مادةِ مشروعِ البحثِ والمعدلِ العام أيضاً وباستخدامِ الإختبار التائيّ للقياسات المكررة.

مشكلة البحث وأهميته

يُعّد المعلمُ الركيزةَ الأساسيةَ في مثلثِ العمليةِ التعليميةِ إلى جانبِ الطالبِ والمنهجِ, وإن عمليةَ إعدادَ المعلمِ بصورةٍ سليمةٍ تعدّ المفتاحَ الرئيسَ في بناءِ أجيال علمية واعية وقادرة على مجاراة سرعة العصر والتطور الهائل الذي تسير عليه بلدان العالم المتقدم منها والكثير من البلدان النامية. وعلى أية حال,فإن الإشراف والتقويم هما الأكثر حساسية فيما يرتبط بدقة المشاركين وموضوعيتهم في برنامج إعداد المعلم, مما يتطلب تظافرَ جهودٍ كثيرةٍ لإنجاح عملية الإعداد هذه (Krull, 2005).

لقد دأبت البحوث في ميدان التربية وعلم النفس على دراسة التحصيل الدراسي إنجازاً شخصياً ناتجاً إما عن عوامل عقلية موروثة مثل الذكاء والقدرات الإبتكارية (Jenson, 1973), أو عوامل معرفية مكتسبة مثل الدافعية والطموح (Lisa, 1973).

إن تقييم التحصيل الدراسي هو عملية يتحقق فيها المقيمون من كفاية نتائج التعلم لدى الطلبة مقارنة بمعايير كمية ونوعية, وتعتمد على أربعةِ عمليات فرعية هي الملاحظة, والقياس, والتقدير, والحكم (حمدان, ١٩٨٦). وإن التحصيل الدراسي في الجامعة أو معدلات النجاح هي نتيجة مباشرة لإسهامات جزئية متباينة الوحدات للدروس التي إجتازها الطالب خلال السنة الدراسية. ويمثل معدل النجاح في السنة النهائية درجة تراكمية تعبر عن درجات الطالب لجميع السنوات الدراسية, إذ تسهم درجات السنة الأولى بنسبة ١٠%, والسنة الثانية بنسبة ٢٠%, والسنة الثالثة بنسبة ٣٠%,

والسنة الرابعة بنسبة ٤٠% في المعدل النهائي للكليات ذات الأربع سنوات (التعليمات الإمتحانية الجامعية, ٢٠٠٠). وعملياً, فإن الدرجات العالية في كل سنةٍ دراسيةٍ ستؤدي الى معدلٍ عالٍ والعكس صحيح. وكما هو معروف, فإن غالبية المواد الدراسية هي نتيجة مباشرة لامتحانات فصلية وأخرى نهائية لاتقل عن نسبة ٥٠% من الدرجة الكلية للطالب وجميع هذه الامتحانات النهائية تبقى سرية عند التصحيح. إن بعض المواد الدراسية تستثنى من قاعدة الإمتحانات النهائية, وعلى الرغم من إن هذه الدروس معيارية المرجع مثل التربية العملية ومشروع البحث, إلا إنها يغلب عليها الذاتية عند التقييم (عبدالله, ١٩٩٧؛ ميخائيل, ١٩٧٥).

إن التربية العملية تمثل التطبيق الميداني لما تعلمه الطالب من معلوماتٍ ونظرياتٍ ومبادئٍ وماقام به من مشاهداتٍ ونشاطاتٍ, في حين يمثل مشروع البحث قدرة الطالب على حل المشكلات في مجال تخصصه باستخدام المنهج العلمي مستفيداً من معلوماتٍ ومعارف في خلال دراسته الجامعية (دمعة, ١٩٨٧؛ عبد الله, ١٩٩٧؛ غوني, ١٩٩٠), ولذلك فإن التربية العملية ومشروع البحث تعبر عن مايمتلكه الطلبة من إمكاناتٍ ومعرفةٍ كي توظف في الجانب التطبيقي والبحثي.

وكما إن عملية التقييم في برنامج التربية العملية هي عملية ذاتية مستندة إلى تصورات لحظية معيارية المرجع, فإن مشروع البحث هو كذلك يمثلُ تقييماً على وفق إنطباعات المناقشين والمقارنة مع الأقران إلى حدٍ كبيرٍ. ولقد أشارت دراساتٍ كثيرةٍ إلى غلبة الجانب الذاتي في إعطاء درجات التربية العملية, وإن الدرجات التي كانت تعطى للطلبة عالية جداً ولاتمثل المستوى الحقيقي للطلبة (علي, ١٩٨٧؛ ميخائيل, ١٩٧٥؛ وليم وآخرون المشار إليه في علي, ١٩٨٧), كذلك أشارت الدراسات إلى إن التقييم في برنامج التربية العملية غير موضوعي وإن تقدير المشرف شخصي إلى حدٍ بعيد, في الوقت نفسه الذي ظهرت فيه مشكلات في التطبيق والإشراف (جرجس, ١٩٧٦؛ غوني, ١٩٩٠؛ ميخائيل, ١٩٧٥).

إن الدرجات الضعيفة أو الرسوب يكاد يكون نادراً في كلا المادتين اللتين تمثلان خلاصة جهد الطلبة وإمكاناتهم خلال سنواتهم الدراسية, بل إن الملاحظ للعيان هو إن الطلبة يحصلون على درجات عالية جداً في التربية العملية ومشروع البحث مقارنة بالدروس التربوية أو دروس الاختصاص (جرجس, ١٩٧٦؛ ميخائيل, ١٩٧٥), وهذا يعطي انطباعاً أن التقييم تغلب عليه عدم الموضوعية والذي سيؤدي إلى خريجين قليلي الكفاءة ويكون إسهامهم ضعيف في العملية التربوية. في الوقت نفسه أشارت الدراسات إلى انخفاض مستوى أداء الطلبة في برنامج التربية العملية, واعتقاد الطلبة أنه لم يتم إعدادهم بالمستوى المهني المناسب الذي يساعدهم في أداء مرحلة التطبيق العملي في المدارس سواء من خلال حسن توصيل المعلومات إلى التلاميذ في المدارس, أو من خلال إجراء التقويم المناسب, أو في مجال حل المشكلات التي تواجهم (جرجس,١٩٧٦؛ جابر وسلام, ١٩٨٥؛ غوني, ١٩٩٠).

إن التدريسي بوصفه متخذاً للقرار في الحكمِ على تحصيلِ الطلبةِ في درسي التربيةِ العمليةِ ومشروعِ البحثِ لابدَّ لهُ من اسلوبِ تقويمٍ يُنَفَّذُ بطريقةٍ تجعله يقيس مدى تحقق الأهدافِ التربويةِ

بوضوح وموضوعيةٍ وتحقق العدالةَ للجميع (Gronlund, 1998). إن التقويم الموضوعي لدروس مثل التربية العملية ومشروع البحث سوف يدفع بالطالب المعلم الى التقويم الموضوعي لطلابه في المستقبل (عبد الله, ١٩٩٧), وهذا سوف يساعد معلم المستقبل على نقد ذاته والتعلم من أخطائه ومساعدة طلبته مستقبلاً. لذلك فإن التأكد من موضوعية تقييم مواد مثل التربية العملية ومشروع البحث والتي تمثل خلاصة معلومات وإمكانات الطلبة في كلية التربية هي أمرٌ ملحٌ وضروريٌّ للوقوف على موضوعية التقييم ومدى كفاءة معلم الغد الذي سوف يسهم في رفد المجتمع بأجيال جديدة تعمل لبناء البلد وديمومتة وإستقراره. وأخيراً, فإن هذه الدراسة ستلقي الضوء على مدى جدية التدريسي وحياديتة عند إعطائه الحرية في تقييم كلِ طالبٍ بصورةٍ فرديةٍ.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- هل توجد فروق دالة إحصائياً بين التربية العملية والمعدل العام؟
- هل توجد فروق دالة إحصائياً بين مشروع البحث والمعدل العام؟

حدود البحث

يقتصر هذا البحث على طلبة المرحلة الرابعة في كلية التربية في الجامعة المستنصرية للعام الدراسي ٢٠٠٣-٢٠٠٤.

تحديد المصطلحات

إن التعريفات الإجرائية لمتغيرات البحث هي:

التحصيل الدراسي: هو المعدل العام الذي يحصل عليه الطالب والذي يمثل درجة تراكمية لأوزان مختلفة, إذ تسهم درجات السنة الدراسية الأولى بنسبة ١٠%, ودرجات السنة الثانية بنسبة ٢٠%, ودرجات السنة الثالثة بنسبة ٣٠%, ودرجات السنة الرابعة بنسبة ٤٠%.

التربية العملية: هي مادة دراسية تطبيقية في المرحلة الرابعة وزنها المعتمد هو ٢-٤ ساعه, وإن درجة النجاح هي٥٠- ١٠٠ درجة, ويقيم الطالب من قبل مشرف تخصصي-٣٠ درجة, ومشرف تربوي-٣٠ درجة, ومدير المدرسة التي يطبق فيها الطالب-٢٠درجة, والتدريسي المشرف على المشاهدة داخل الكلية قبل التطبيق العملي في المدرسة-٢٠درجة.

مشروع البحث: هو مادة دراسية بحثية في المرحلة الرابعة وزنها المعتمد هو ٢-٤ ساعه, وإن درجة النجاح هي٥٠- ١٠٠ درجة, ويُقيَم الطالب من لجنة من المناقشين- ٨٠ درجة, والمشرف- ٢٠درجة.

إجراءات البحث

إن مجتمع هذا البحث هو طلبة المرحلة الرابعة في كلية التربية في الجامعة المستنصرية, وتضم كلية التربية تسعة أقسام ثلاثة منها علمية هي الحاسبات, والرياضيات, والفيزياء, وستة إنسانية هي التاريخ, واللغة العربية, والجغرافية, والعلوم التربوية والنفسية, والإرشاد النفسي والتوجيه التربوي, وطرائق تدريس القرآن الكريم والتربية الإسلامية. ولأغراض هذا البحث فقد أختيرت عشوائياً عينة قدرها ٤٥٠ طالباً وطالبةً تمثل خريجي قسمين من الأقسام العلمية وهي الحاسبات-٤٦, والفيزياء-٤٤, وأربعة أقسام إنسانية هي التاريخ-٨٥, واللغة العربية-١٦٢, والجغرافية-٩٣, والعلوم التربوية والنفسية-٢٠ للعام الدراسي ٢٠٠٣-٢٠٠٤ للدورين الأول والثاني. واخيراً, فإن الأداة المستخدمة في هذه الدراسة هي الدرجات الحقيقية لعينة المشاركين في الدراسة, لذلك لاتوجد خصائص سايكومترية بل هو الإكتفاء بتحليل هذه البيانات.

النتائج ومناقشتها

إن الغرض من هذه الدراسة هو مقارنة متوسط درجات المعدل العام لخريجي كلية التربية في الجامعة المستنصرية للعام الدراسي ٢٠٠٣-٢٠٠٤ مع كلٍ من متوسط درجات مادتي التربية العملية ومشروع البحث للتأكد من موضوعية تقييم المواد التي ليس فيها إمتحان نهائي تقليدي في آخر العام الدراسي بل تعتمد التقييم الآني لمجموعةٍ من المقيمين وفقاً لمعيارية المرجع.

وقد استعمل الإختبار التائي للقياسات المكررة كون المجموعات تعبر عن درجات مختلفة لنفس المشاركين للمقارنة بين درجات كلٍ من المعدل العام والتربية العملية, وكذلك المعدل العام ومشروع البحث (جدول ١).

جدول :١ الإختبار التائي للفرق بين المتوسطات

المتغير	العدد	المتوسط	الإنحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية	الدلالة
التربية العملية	٤٥٠	٨٥.٥٦	٧.٤٨	٤٤٩	٤٧.٩٦	٠.٠٠٠
المعدل	٤٥٠	٦٨.٧٢	٦.١٥			
مشروع البحث	٤٥٠	٧٦.٢٩	٨.٥٣	٤٤٩	١٩.٦٦	٠.٠٠٠
المعدل	٤٥٠	٦٨.٧٢	٦.١٥			

إن القيمة التائية للفرق بين متوسط درجات التربية العملية ومعدل التخرج ٤٧.٩٦ وكذلك بين مشروع البحث ومعدل التخرج ١٩.٦٦ تشيرُ إلى وجودِ فروقٍ ذات دلالةٍ معنوية بين كلِ زوجٍ منَ المتغيراتِ.

وكما أشرنا سابقاً, فإن التربية العملية ومشروع البحث يمثلان التطبيق الميداني والقدرة على حل المشكلات العلمية نتيجة لما اكتسبه الطالب من معلومات ونظريات وماقام به من مشاهدات ونشاطات والذي يمثل التأهيل التخصصي والمهني (جرجس, ١٩٧٦؛ ميخائيل, ١٩٧٥). إن المعدل العام يضم جميع الدروس التخصصية والمهنية التي يفترض أنها تمثل المدخلات في إعداد الطلبة في كليات التربية في حين تمثل دروس التربية العملية ومشروع البحث المخرجات لهؤلاء الطلبة, لذلك فإن المتوقع أن تكون درجات المواد الدراسية مثل التربية العملية ومشروع البحث –التي تمثل التعبير الحقيقي عن خزين معلومات الطالب وإمكانياته – تقارب المعدل العام الذي يكتسبه الطالب نتيجةً لنجاحه في المواد الدراسية نفسها التي أهلته للتطبيق العملي والبحث المنهجي. إن درجات الطلبة تشير إلى مستوى عالٍ في مادتي التربية العملية ٨٥.٥٦ ومشروع البحث ٧٦.٢٩, في الوقت نفسه كان المعدل العام متوسطا ٦٨.٧٢.

إن نتائج هذه الدراسة تنطبق مع نتائج دراسة جرجس (١٩٧٦), وغوني (١٩٩٠), وميخائيل(١٩٧٥) التي أشارت إلى تباين درجات التقويم الذاتي لدروس التربية العملية ومشروع البحث مع درجات المواد التخصصية والمهنية. إذاً, إن نتائج هذه الدراسة تبين بوضوح أن تقييم الطلبة في المادتين موضع البحث كان بعيداً عن الموضوعية, وهناك الكثير من الطلبة الذين حصلوا على درجاتٍ عاليةٍ جداً في المادتين تبتعد كثيراً عن معدل أدائهم العام طوال سنواتهم الدراسية الأربعة, وهذا يثيرشكوكاً حول التقييم وموضوعيته. إن الدراسات السابقة التي تناولت موضوع التقييم في برنامج التربية العملية (حسن , ٢٠٠٦؛ غوني, ١٩٩٠ ؛ علي, ١٩٨٧؛ جرجس, ١٩٧٦؛ ميخائيل, ١٩٧٥) استخدمت الإستبانات في تقييم البرنامج, في حين أن هذه الدراسة استخدمت الدرجات الحقيقية للطلبة والتي لايوجد فيه مجال للتلاعبِ أو المرغوبية الاجتماعية والتي تبين درجات التقييم في مادتين تمثلان خلاصة جهد ومعرفة الطلبة طوال سنوات دراستهم. إن إجراءاتٍ وجهوداً كبيرة بذلت ومبالغاً طائلة صرفت لإنجاح عملية التقييم, لذلك يفترض على الأقل أن يكون التقييم موضوعياً.

التوصيات

طالما إن نتائج هذه الدراسة أشارت إلى عدم موضوعية التقييم, وإعطاء درجات لاتطابق المستوى الحقيقي للطلبة, فإن هذه الدراسة توصي بتحديد إهداف التربية العملية ومشروع البحث والمكونات الرئيسة لهما, وكذلك إعداد جميع المشاركين في برنامج التربية العملية ومشروع البحث من

إجل التقييم الموضوعي القائم على مكونات إو فقرات أو ركائز واضحة ومحدده تعبر عن إمكانات الطلبة التطبيقية و البحثية, وتحقق الغاية التي من أجلها وضعت مادتا التربية العملية ومشروع البحث, وان لاتعدّا دروساً لرفع المعدل العام للطلبة.

المصادر

١-جابر, جابر عبد الحميد & سلام, عبد الحميد (١٩٨٥). **ماذا يتعلم الطلاب من التربية العملية؟** قطر: مطبعة جامعة قطر.

٢-جرجس, ناجي خليل (١٩٧٦). **أهداف التربية العملية بكليات التربية وأهم المشكلات التي تواجهها**. رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة أسيوط, أسيوط, مصر.

٣-حسن, نمير (٢٠٠٦). طبيعة التقويم في برنامج التربية العملية لطلبة كلية التربية في الجامعة المستنصرية. **مجلة العلوم التربوية والنفسية**, ٥٦.

٤-حمدان, محمد زياد (١٩٨٦). **تقييم التحصيل: اختباراته وعملياته وتوجيهه للتربية المدرسية**. عمان: دار التربية الحديثة.

٥-دمعة, مجيد إبراهيم (١٩٨٧). التطبيق العملي أو التربية العملية في التدريس. **حولية كلية التربية**, ٥, ١٠٩-١٢٩.

٦-عبدالله, عبد الرحمن صالح (١٩٩٧). **التربية العملية: أهدافها ومبادئها**. عمان: دار البشير.

٧-علي, موفق حياوي (١٩٨٧). آراء طلبة كلية التربية جامعة الموصل بالتطبيقات التدريسية. **حولية كلية التربية**, ٥, ١٣٣-١٧٤.

٨-غوني, منصور أحمد عمر (١٩٩٠). العوامل المرتبطة بأداء التربية العملية لدى طلاب وطالبات كلية التربية: دراسة مسحية وصفية. **مجلة جامعة الملك عبد العزيز: العلوم التربوية**, ٣, ٢٠٩-٢٣٦.

٩-ميخائيل, نظمي حنا (١٩٧٥). **موضوعية التقويم في التربية العملية**. أسيوط: مطبعة الجامعة.

10-Gronlund, N. E. (1998). **Assessment of students' achievement**. M. A.: Allen and Bacon.

11-Krull, E. (2005). Mentoring as a means for supporting students and beginning teachers' practice-based learning. **Trames**, 9, 143-158.

12-Jenson, A. R. (1973). Personality and scholastic achievement in three ethnic groups. **British Journal of Educational Psychology**, 43, 115-125.

13-Lisa, J. K. (1973). The validity of the study of attitudes and methods survey for predicting grades in high school biology. **Educational and Psychological Measurement**, 33, 959-961.